المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 07-06-2006 العـــدد : 12305
الصفحـات : 42 المسلسل : 275

النهج التنويري والإصلاحي في فكر الملك عبد الله بن عبد العزيز:

# إنشاء الجامعات الجديدة .. نموذجاً !

المصـــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 07-06-2006
الصفحـات : 42
العـدد : 12305
المسلسل : 275

د. عبدالله بن سعيد أبو راس
مدير عام جهاز إذاعة وتلفزيون الخليج لمجلس التعاون لدول الخليج العربية

د. عبدالله بن سعيد أبو راس

المتابع للقرارات والخطوات التطويرية التي يعلنها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز- حفظه الله- بين الوقت والآخر يستطيع أن يتبين بجلاء ملامح نهج تنويري تتبدى سماته، وتتشكل معالمه عبر عديد من القرارات الخيرة التي يحرص- أيده الله- على اتخاذها للتيسير على أبناء شعبه، وحل ما يعترضهم من مشاكل وصعوبات تعكر صفو حياتهم، وتقف حجر عثرة في طريق أمنهم واستقرارهم، حتى يكاد هذا النهج يصبح قاسماً مشتركا في كل ما يقرره ويعلنه ويوجه بتنفيذه خادم الحرمين الشريفين في أكثر من مجال.

غير أن المجال الذي يتجلى فيه أكثر من غيره نهج الملك عبد الله التنويري هو المجال التعليمي، وقد بدأت تتضح معالمه منذ أطلق -حفظه الله- مشروعه الشهير الذي حمل اسم (وطني) لتعميم تدريس الحاسب الآلي لطلابنا في المدارس، مؤكداً -حفظه الله- في هذا السياق على أن الأمية لم تعد الجهل بالقراءة والكتابة، بل أصبحت الجهل بعلوم الحاسب الآلي، ومنذ أسس مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين، باعتبارهم ثروة بشرية يجب رعايتها والحفاظ عليها ومنحها مقومات التطور والتألق والإبداع.

هذا النهج أعلن عن نفسه بصورة أكثر وضوحاً من خلال عدد من القرارات التي أعلنها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز- حفظه الله- مؤخراً والتي تضمنت افتتاح جامعات جديدة في كل من القصيم والجوف وحائل، ثم القرار الذي أصدره، -حفظه الله- مؤخراً بافتتاح جامعتين جديدتين في كل من تبوك والباحة لترتفع منارات العلم في أماكن حرمت منها طويلا، ولتتكامل منظومة التعليم العالي الجامعي بحيث تغطي مختلف المناطق فلا يبقى مكان على أرض المملكة إلا ويصل إليه شعاع العلم والمعرفة؛ الأمر الذي يسهم في تطوير وتنمية هذه المناطق من خلال تفاعلها مع هذه المؤسسات التعليمية الجامعية، ويحقق في الوقت نفسه الاستقرار النفسي لأبناء هذه المناطق الذين عانوا طويلاً من الاغتراب في سعيهم لتحصيل العلم والحصول على فرصة الالتحاق بالجامعة. هذه القرارات في حقيقتها استكمال لهذا النهج التنويري الذي اختطه الملك عبد الله بن عبد العزيز في السنوات الأخيرة، وعمل على تطويره وتوسيع مجاله وزيادة أعداد المستفيدين منه ليشمل أغلب شرائح المجتمع.

هذه القرارات رغم أنها تؤسس لمرحلة إصلاحية جديدة، إلا أنها لا يمكن أن تفهم بجوانبها الكاملة دون أن نضعها في سياقها التاريخي الذي هو تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية، وهو المشروع الإصلاحي الرائد الذي بدأه وأرسى دعائمه المؤسس الباني الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -طيب الله ثراه- وجعله مدخلاً لكل الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية الكبرى التي عمل الملك المؤسس على تنفيذها بعد أن تم له توحيد المملكة. ويلفت النظر أن هذا الاهتمام الكبير بالتعليم ظل في صميم اهتمامات ملوك المملكة؛ منذ عهد الملك المؤسس الذي وضع البذور الأولى للنهضة التعليمية، وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حتى غدا هذا الاهتمام إرثاً يتوارثه أبناء المؤسس البررة، يتعهدونه بالرعاية، ويخصونه بالدعم والتأييد؛ لأنه الطريق إلى تحقيق الحلم، وإرساء دعائم النهضة الحديثة.

لقد عودتنا القيادة الحكيمة أن تأخذ زمام المبادرة في كل أمر يتعلق بحياة المواطنين وأسلوب معيشتهم، وأن تلبي مطالبهم واحتياجاتهم؛ باتخاذ القرارات التي تحقق هذه المطالب والاحتياجات، وأن تسعى لتحقيق كل ما يوفر أسباب الحياة الكريمة لهم ولأسرهم، وهذا هو سر التلاحم الوثيق بين القيادة والشعب. ومن أجل ذلك فإن الأمل أن تستثمر قرارات خادم الحرمين الشريفين الخاصة بإنشاء الجامعات الجديدة لتصحيح الخلل الذي يعاني منه سوق العمل، ووضع حد لحجز مخرجات التعليم عن سد احتياجات السوق؛ الأمر الذي فاقم من مشكلة البطالة بين شبابنا، وزاد من خطورتها على أمن واستقرار المجتمع. وليس هناك من سبيل لتحقيق ذلك إلا بتحويل الجامعات الجديدة إلى جامعات نوعية، بحيث لا تكون تكراراً للجامعات الأخرى التي يتكدس خريجوها عاماً بعد عام دون أن يجدوا فرصة عمل تتناسب مع ما درسوه في كلياتهم النظرية، وفي الوقت نفسه أن تكيف هذه الجامعات برامجها ومقرراتها التعليمية بما يتوافق مع ما هو متاح في سوق العمل من فرص وظيفية لا تجد الشاب الجامعي المؤهل الذي يشغلها وينهض بمسئولياتها.

إننا بدون هذا التوجه الواعي والمستشرف لمستقبل سوق العمل، وللصحوة الاقتصادية التي تشهدها بلادنا، وما ينتظر مجتمعنا من تغييرات في المشاريع والهياكل الاستثمارية، فإن البطالة ستظل صداعاً مزمناً في رأس المجتمع، وستبقى الحلول الأخرى التي تنفذها الجهات المسئولة مجرد مسكنات مؤقتة، دون التصدي لعلاج أصل الداء!.

وشكراً خادم الحرمين الشريفين.